رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | جزء الذاريات

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 2- سورة الواقعة | من الأية 31 إلى 91

عبدالرحمن العجلان

وصحبه اجمعين وبعد سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قلة من الاولين وقليل من الاخرين على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكأس من معيض - 00:00:00

هذه الايات الكريمة من سورة الواقعة جاءت بعد قوله جل وعلا والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم من الاولين وقليل من الاخرين على سرر موضونة الايات لما ذكر جل وعلا شيئا من احوال القيامة - 00:00:37

واخبر انها واقعة لا محالة وانها ترفع اقواما كانوا خاملين في الدنيا وتخفض اقواما كانوا مرتفعين في الدنيا وبين جل وعلا ان الناس ينقسمون الى ثلاثة اقسام وبين وهم اصحاب اليمين واصحاب الشمال - 00:01:21

وافضلهم وخيارهم السابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم واخر ذكرهم جل وعلا عن ذكر اصحاب اليمين واصحاب الشمال وهم افظل لانه بين حالهم بالتفصيل جل وعلا تشويقا وترغيبا للمسلم - 00:01:57

لعله ان يكون من هؤلاء ثم بين جل وعلا انهم ثلة من الاولين وقليل من الاخرين بمعنى جماعة قد يكون جماعة كثير لا يحصون عدا بمعنى سرق وقسم وشطر فريق - 00:02:30

او جماعة او امة من الاولين وقليل ليسوا مثلهم في العدد من الاخرين وما المراد بالاولين والاخرين اذا علم ان الكثرة منهم من الاولين والقلة من هؤلاء الموصوفين بهذه الصفات - 00:03:11

الموعودون بهذا النعيم هم قلة من الاخرين فما المراد بالاولين والاخرين؟ قيل وهو قول كثير من المفسرين ان المراد بهم الامم السابقة من ادم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام - 00:03:46

الى مبعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هؤلاء منهم ثلة يعني كثير وقليل من الاخرين الاخرين هم امة محمد صلى الله عليه وسلم وقد يقول قائل اما عرفنا وعلمنا ان امة محمد صلى الله عليه وسلم - 00:04:13

افضل الامم ونبيهم عليه الصلاة والسلام افضل الرسل فكيف كان الكثرة للسابقين من الامم السابقة والقلة من امة محمد صلى الله عليه وسلم والجواب واضح ان الامم السابقة من ادم عليه الصلاة والسلام - 00:04:44

الى بعثة محمد صلى الله عليه وسلم فيهم انبياء كثر وفيهم رسل وفيهم اولو العزم من الرسل ومحمد صلى الله عليه وسلم منهم مجموع هؤلاء فيهم السابقون اكثر من مجموع السابقين من امة محمد صلى الله عليه وسلم وحده - 00:05:18

ولا غرابة في هذا ولا يقال كيف كان اولئك مع ان امة محمد افضل نعم نقول لا ينافي هذا الفضيلة وانما السابقون من مجموع الانبياء عليهم الصلاة والسلام من ادم الى محمد - 00:05:53

مجموع السابقين اكثر من السابقين من امة واحدة. هي امة محمد صلى الله عليه وسلم لان الانبياء كثير وامن بهم مجموعة والتقى بهم مجموعة فالذين التقوا بالانبياء هؤلاء اكثر ممن التقى بمحمد صلى الله عليه وسلم وامن به - 00:06:13

ثلة من الاولين وقليل من الاخرين الذين هم امة محمد صلى الله عليه وسلم هذا قول قول اخر ثلة من الاولين يعني من اول الامم من اول الامم الذين التقوا بالانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين - 00:06:46

وقليل ممن جاء بعدهم من الامم لان من التقى بالانبياء ونال شرف الصحبة وجاهد مع الانبياء ليس كمن جاء بعدهم وشرف الصحبة لا

يدرك وقيل ثلة من الاولين من امة محمد صلى الله عليه وسلم - 00:07:15
وقليل من الاخرين من امة محمد صلى الله عليه وسلم والكلام كله في امة محمد السابقون من امة محمد في الاوائل اكثر وفي الاواخر اقل لقوله صلى الله عليه وسلم - 00:07:47
خير القرون ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم يقول الراوي لا ادري اعد قرنين بعده ام ثلاثة ولا شك ان فظل الصحابة رظي الله عنهم انهم افضل ممن عداهم ثم - 00:08:11
التابعون كذلك افظل ممن جاء بعدهم لانه رأوا الصحابة واخذوا عن تلاميذ المصطفى صلى الله عليه وسلم والناس كلما بعد عصرهم وقتهم عن عصر النبوة قلت حالهم وان كان يوجد في اخر الزمان من هو - 00:08:32
له فضل عظيم لكن هذا على سبيل العموم كما قال انس رضي الله عنه لما رأى بعض الصحابة والتابعين ما رأوه من الحجاج بن يوسف قال لهم رضي الله عنه اصبروا فاني قد سمعتم النبي كم صلى الله عليه وسلم - 00:08:57
انه قال لا يأتي على الناس زمان الا وما بعده شر منه حتى تلقوا ربكم وهذا المراد به على سبيل العموم يعني القرن الاول افضل من القرن الذي يليه لكن قد يوجد في القرن الذي يليه افضل افراد افضل من القرن الاول - 00:09:19
وانما هذا على سبيل العموم كما يقال الرجال خير من النساء هذا على سبيل العموم والا فقد تكون امرأة خير من الاف الرجال لكن على سبيل العموم ثلة من الاولين وقليل من الاخرين. عرفنا فيها حينئذ - 00:09:43
ثلاثة اقوال ثلة من الاولين امة جماعة كثيرة من الامم السابقة وقليل من امة محمد صلى الله عليه وسلم ثلة من الاولين من الامم كلها ممن تقدم كثير من السابقين - 00:10:04
وقليل من السابقين في اخر الامم ثلة من الاولين من امة محمد صلى الله عليه وسلم يعني جماعة كثيرة من السابقين من امة محمد صلى الله عليه وسلم في الاولين منهم - 00:10:25
وقليل منهم في الاخرين والنبي صلى الله عليه وسلم وعد الصحابة رضي الله عنهم قال اني لارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة ثلث اهل الجنة. شطر اهل الجنة يعني نصف الجنة لامة محمد صلى الله عليه وسلم - 00:10:47
وقال في حديث اخر تكون شطر اهل الجنة وتقاسمونهم في الشطر الاخر يعني يكون لكم اكثر من النصف من نصف الجنة. يعني لكم نصف وحدكم وتشاطرونهم وتقاسمون النصف الاخر وهذا دليل على ان من يدخل الجنة - 00:11:10
من امة محمد صلى الله عليه وسلم اكثر هم اكثر من الامم كلها والحمد لله جعلنا الله واياكم منهم قد يقول قائل كيف كانوا اكثر من نصف اهل الجنة والله جل وعلا يقول ثلة من الاولين وقليل من الاخرين - 00:11:34
يقول هذا في حق من في حق السابقين السابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم قد يكون الافاضل من امة محمد صلى الله عليه وسلم في العدد من الافاضل من سائر الامم - 00:11:59
لكن اصحاب اليمين من امة محمد صلى الله عليه وسلم اكثر من سائر الامم على سرر موضونة. وصفهم جل وعلا هؤلاء السابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم وبين من ايهم من اي - 00:12:20
الخلق كانوا قال على سرر موضونة على سرر سرر فيها قراءتان بضم السين والراء الاولى سرر ان الراء الثانية تكون على حسب العراب هي لام الكلمة سرر القراءة الثانية بفتح الراء - 00:12:45
سرر وهي جمع سرير وهو الذي يقعد ويجلس عليه على سر موضونة موضونة يعني محلات منظومة في سبائك وسلاسل الذهب والفضة وغيرها من انواع الحلي وقيل هي المنسوجة حلقتين حلقتين - 00:13:17
بالذهب والفضة او بالجواهر اي منسوجة بقظبان الذهب يعني باعواد الذهب يقال وضعنا الشيء يظنه فهو موضون ووظين سمي بعضه على بعض وضاعفه يعني من قوته ان بعضه مضاعف ليس على - 00:13:59
واحد او درجة واحدة وانما مضاعف تقوية له وتجميلا وقيل الموضوعنة بمعنى المصفوفة والمعنى مستقرين على سرر متكئين عليها. تقدم لنا ان ان الاتكاء هو جلوس المرء على صفة الراحة والاطمئنان - 00:14:30

لا يكون حفز ولا يكون على بعض جسمه متهيأ للقيام وانما هو متكئ بمعنى مستريح بمعنى انه اخذ راحته الكاملة في الجلوس قال الكلبي طول كل سرير ثلاثمئة ذراع فاذا اراد العبد ان يجلس عليه تواضع وانخفض له - 00:15:02
فاذا جلس ارتفع يتواطأ يتطأطأ الكرسي حتى يجلس عليه المؤمن في الجنة. فاذا جلس عليه واراده ان يرتفع ارتفع له الى ثلاث مئة ذراع متقابلين. المتقابلون هم متقابلة وجوههم يعني لا ينظر بعضهم الى قفا بعض - 00:15:32
وهذا من حسن مجالسة بعضهم لبعض وحسن خلقهم مع بعض ان بعضهم لا ينظر الى قفا بعض والمراد بهؤلاء هم اصحاب الجنة فيما بينهم او الرجل مع اهله وزوجتيه وزوجاته - 00:16:02
انهم يجلسون متقابلين يقول وصفوا بحسن العشرة وتهذيب الاخلاق وصفاء المودة وقال مجاهد وغيره هذا في المؤمن وزوجته واهله يطوف عليهم ولدان مخلدون. اقرأه يقول تعالى مخبرا عن هؤلاء السابقين المقربين - 00:16:27
انهم ثلة اي جماعة من الاولين وقليل من الاخرين وقد اختلفوا في المراد بقوله الاولين والاخرين فقيل المراد بالاولين الامم الماضية والاخرين هذه الامة هذه رواية عن مجاهد والحسن البصري - 00:16:57
واستأنس بقوله صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون السابقون يوم القيامة اخرون اخر الامم والسابقون الذين يدخلون الجنة اولا ولم يحكي غيره ومما يستأنس بهذا القول ما رواه الامام ابو محمد ابن ابي حاتم عن ابي هريرة قال لما نزل - 00:17:23
ثلة من الاولين وقليل من الاخرين ذلك على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ونزلت كلة من الاولين وقليل من الاخرين وقليل من الاخرين فقال النبي صلى الله عليه وسلم - 00:17:52
اني لارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة ثلث اهل الجنة بل انتم نصف اهل الجنة او شطر اهل الجنة وتقاسمونهم النصف الثاني على سرر موضونة قال ابن عباس اي مرمولة بالذهب يعني منسوجة به - 00:18:15
وكذا قال مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وقال السدي مرمولة بالذهب واللؤلؤ وقال عكرمة مشبكة بالدر والياقوت وقال ابن جرير ومنه سمي وبين الناقة الذي تحت بطنها وهو فعيل بمعنى مفعول لانه مظفور وكذلك - 00:18:40
السرر في الجنة مغفورة بالذهب واللئالي يطوف عليهم ولدان مخلدون يطوف بمعنى يدور لخدمتهم ولما يحتاجون اليه ولدان بمعنى غلمان شباب صغار على قدر الخدمة لا يتغيرون عن هذه الحال مخلدون. يعني مستمرون على هذه الحال - 00:19:06
لا يكبرون ولا يهرمون ولا تتغير حالهم ولدان مخلدون. من هؤلاء اولاد المسلمين الصغار ليس لهم حسنات ولا عليهم سيئات فكانوا بهذه المثابة قول اخر انهم اولاد الكفار لم يلحقوا بابائهم في الكفر - 00:19:40
وليس لهم حسنات ينعم يكونون يستحقون الثواب. وانما كانوا بمثابة خدم لاهل الجنة وقيل ان هؤلاء ولدان خلقوا في الجنة كما خلقت الحور العين في الجنة فلم يكونوا من اولاد الدنيا - 00:20:17
وانما قيل ولدان وهم لم يولدوا وانما خلقوا لان هاجرت العادة ان يقال لمن في هذه السن ولد يطوف عليهم ولدان مخلدون المخلد هو المستمر على حالته لا يكبر ولا يهرم - 00:20:45
ولا يموت بل هو مستمر على هذه السن وقيل مخلدون مخلد هم عليهم الزينة والحلي والقرط في الاذان يعني مخلدون محلون عليهم الحلي في اذانهم فيقال الرجل خلد جاريته. بمعنى البسها القرد - 00:21:13
القرط في الابن يطوف عليهم بلدان مخلدون بماذا باكواب واباريق وكأس من معين باكواب الاكواب هي الكؤوس التي ليس لها عرى فهي الاقداح المستديرة الافواه التي لا اذان لها ولا عرى - 00:21:47
وقد مضى ذكرها في سورة الزخرف والاباريق هي ذات العرى المقاضب التي فيها مقبظ وفيها خراطيم يعني تصب من الخرطوم واحدها ابريق وهو الذي يبرق لونه من صفائه ويرى باطلها كما يرى ظاهرها - 00:22:20
وكأس وهو الاناء الذي فيه الخمر ولا يقال له كأس الا اذا كان مملوء بالخمر والا اذا كان خاليا يقال له كوب وكأس وكوب واناء فاذا كان مليء بالخمر يقال له كأس - 00:22:50
وكأس من معين يعني كأس مملوء من خمر يعني مستمر لا ينفد ولا ينقطع ولا يتغير وهو من عين معين يعني جارية يستمر وليس

هذا من صنع الايدي او الذي باشرته الايدي بالعصر او نحو ذلك. وانما هو عين جارية. معين يعني لا تتغير - 00:23:14
بنقص لا يصدعون عنها ولا ينزفون لا يصدعون عنها يعني لا يصيبهم الصداع بسببها نفى الله جل وعلا عن خمر الجنة كل افة من خمر الدنيا لان خمر الدنيا مملوءة بالافات - 00:23:51
فيها الصداع وفيها ذهاب العقل وفيها كثرة القيء وفيها كثرة التبول فهي فيها افات عظيمة وفوق هذا كله هي ام الخبائث وهي ضارة بالبدن والعقل ونفى الله جل وعلا كل افة في خمر الدنيا نفاها عن - 00:24:23
خمر الجنة وقال لا يصدعون عنها يعني لا يصيبهم الصداع بسببها والصداع معروف هو الوجع الذي يكون في الرأس ولا ينزفون. لا تذهب عقولهم يشرب الخمر ويتلذذ بها ويسقيها ويستأنس مع من يشرب معه ولا يذهب عقله - 00:24:50
وهو باحسن حال ولا يسكرون ولا تذهب عقولهم. بل هم على اكمل حال لا يصدعون عنها الصداع وقيل لا يصدعون عنها يعني لا يتفرقون بسببها لان خمر الدنيا يجتمعون عليها ثم يتفرقون بسببها - 00:25:21
يتلاعنون ويتباغضون ويتضاربون اذا سكروا ثم يتنافرون كل ينظر الى جهة لانهم يشربون وهم اصحاب كما ينتهون الا وقد تعادوا وتضاربوا وتشاتموا ثم يتفرقون اما خمر الاخرة فليس فيها شيء من ذلك - 00:25:51
ولا ينزفون لا تذهب عقولهم ولا يسكرون قرأ بكسر الزاي ولا ولا ينزفون بكسر الزاي وبفتحها ولا ينزفون وهما اي القراءتان سبعيتان. يعني من القراءات السبع من انزف الشارب ونزف اذا نفد عقله او شرابه - 00:26:22
يعني يذهب عقله او ينتهي شرابه ولا يحصل هذا في خمر الجنة متكئين عليها متقابلين اي وجوه بعضهم الى بعض ليس احد وراء احد يطوف عليهم ولدان مخلدون اي مخلدون على صفة واحدة - 00:26:53
لا يكبرون عنها ولا يشيبون ولا يتغيرون باكواب واباريق وكأس من معين اما الاكواب وهي الكيزان التي لا خراطيم لها ولا اذان والاباريق التي جمعت الوصفين والكؤوس والجميع من خمر من عين جارية - 00:27:22
ليس من اوعية تنقطع وتفرغ. بل من عيون جارية لا يصدعون عنها ولا ينزفون اي لا تصدع رؤوسهم لذة الحاصلة والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:27:51